المجاز

(تتمة ما سبق)

وبقي مما يتصل بهذا البحث شيئان هما وان لم يرجعا الى قياسٍ معلوم فانهُ اذا تولاهما ذهنٌ شفّاف وذوقٌ لطيف يمكن ان يستعان بهما في وضع كثيرٍ من الالفاظ التي يتعذر فيها الالتجآء الى الاشتقاق او المجاز ونعني بهما النحت والتعريب . والمراد بالاول ان تؤخذ احرفٌ من كلمتين فاكثر فيصاغ منها كلمةٌ تدلّ على ما نُحتت منهُ وقد تقدم لنا في هذا النوع كلامٌ وافٍ في مجلة الطبيب في مقالة الامالي اللغوية . واكثر مايكون اللفظ المنحوت رباعياً نحو البسملة والحمدلة في حكاية قولك بسم الله والحمد لله ونحو العبشمي في النسبة الى عبد شمس والعبقسيّ في النسبة الى عبد القيس وما اشبه ذلك . وقد يكون خماسياً نحو قولهم عجوزٌ صَهْصَلِق اي صخّابة نحتوهُ من صَهَل وصَلَق والصلق بمعنى الصوت الشديد . ونحو العَجَمْضَى وزان حَبَرْكى وهو ضربٌ من التمر يكون في ضاجم اسم وادٍ فنحتوهُ من عَجَم اي نوَى وضاجم للوادي المذكور . وربما زادوا على الاحرف المقتطعة لينطبق بناء الكلمة على وزنٍ مخصوص كالهيللة في حكاية قولهم لا اله الا الله زادوا فيهِ الياء لياتي على مثال الحمدلة ونحوها من المنحوت الملحق بالرباعي . وقولهم الحَبَنْطَى وهو المنتفخ البطن اخذوهُ من الحَبَن والحَبَط وكلاهما بمعنى عظم البطن وزادوا الالف في آخرهِ كما زيدت في حَبَرْكى ليلحق ببناء سفرجل

وربما كان النحت في الثلاثيّ كما نبهنا عليهِ هناك وهو من النحت الخفيّ ولذلك لم نجد من تعرَّض لذكرهِ . ومن امثلتهِ نَبَض المآء اذا سال فانهُ يصحّ ان يكون منحوتاً من نضَّ و بضَّ وكلاهما بمعنى نبض فحُذف المكرَّر في اللفظين . وهذا مع جواز ان يكون مما استُنبط بنآؤهُ بزيادة الحرف الثالث على حد نَبَط ونَبَع فان من هذه الالفاظ ما لا تجد فيهِ مندوحةً عن النحت والامثلة من ذلك عزيزة يحضرنا منها كلمات قليلة منها لفظ المأج بمعنى المآء الأجاج فان هذا لا يكون الا منحوتاً من مآء وأُجاج ثم بنوا منهُ فعلاً فقالوا مَوُجَ المآء يموُج مؤوجةً فهو مأج فجآء على حد صَعُبَ صعوبةً فهو صَعْب. ومن ذلك الكَبْو وفسروهُ بكتم الربو وأحرِ بهِ ان يكون منحوتاً من هذين اللفظين اي من كتم وربو. ومثلهُ ما ذكرناهُ هناك من قولهم عَبَر النهر فانهُ يشبه ان يكون منحوتاً من عُباب و بَرّ لان مفاد العبور يتركب من هذين المعنيين . وقالوا عطَّب الشراب وزان قدَّم اي عالجهُ ليطيب وهو كذلك منحوتٌ من عالج ويطيب . ويجري هذا المجرى من الفاظ الحكاية قولهم هلَّل اي قال لا اله الا الله تركوهُ على لفظ مزيد الثلاثي وهي لغةٌ اخرى فيهِ . ولعل من استقرى ابنية اللغة يجد غير ذلك مما لا يبقى معهُ شبهةٌ فيما ذكرناهُ وكل ذلك ولا ريب مما يستعان بهِ على التوسع في سبيل الوضع والاستحداث على طريقٍ يُقتدَى فيهِ باسلوب العرب بحيث ان الالفاظ المستنبطة على هذا النحو يمكن ان يقال انها لم تخرج عن اوضاع العرب انفسها وهو الشرط الذي ذكرناهُ في وضع الالفاظ المحدثة

ولا بدّ في النحت من مراعاة ائتلاف الحروف عند ضمّ بعضها الى

بعض لان منها ما يتنافر عند الجوار فيثقل النطق بهِ على اللسان او تنبو عن سماعهِ الاذن والحاكم في هذا الذوق السليم . ولا بدّ فيهِ ايضاً من مراعاة الاوزان العربية حتى يلحق المنحوت بالابنية الموضوعة بخلاف التعريب كما سيجيء فانهُ يكتفى فيهِ بموافقة المخارج العربية دون اوزان الكلمات

واما التعريب فالمراد بهِ هنا احالة اللفظة الاعجمية الى ما يوافق اللفظ العربيّ اما بتبديل بعض مقاطعها فقط كما في الشاهِسْبَرَم او الشاهِسْفَرَم وهو اسم نباتٍ من الرياحين فان اصلهُ بآءٍ معقودة يُلفَظ بها بين البآء والفآء فعرَّبوهُ تارةً باحد الحرفين وتارةً بالآخر . واما بتبديل بعض مقاطعها ووزنها جميعاً كما في فِرْدَوْس وهو تعريب پارادیسوس باليونانية فابدلوا من البآء المعقودة في اولهِ فآءً والحقوهُ بوزن بِرذَوْن . وقد استوفينا هذا البحث في بعض اجزآء السنة الثانية من هذه المجلة فليُراجَع في مواضعهِ

وليكن هنا ختام كلامنا في اللغة والعصر ولا نزيد المطالع علماً اننا كتبنا هذه المقالة كلها كما نكتب سائر فصول الضيآء لم نتخذ لها فراغاً مخصوصاً ولم نكد نراجع فيها كتاباً اونستمدّ من احدٍ سوى ما وعت الحافظة الضعيفة. على أنَّا في كل ما سلف لنا الوقوف عليهِ من كتب اللغويين لم نجد من تصدَّى لهذا البحث وفصّل الكلام على معاني المشتقّات واغراض المجاز على الوجه الذي شرحناهُ في هذه العُجالة ولعلّ في هذا بعض العذر لنا فيما لعلهُ فاتنا من هذا المبحث الواسع والله سبحانهُ وتعالى اعلم وهو وليّ الهداية والسداد